العدد 3661 - السنة الثالثة عشرة
الإثنين 11 رمضان 1441 - الموافق 4 مايو 2020
Monday 4 May 2020 - No.3661 - 13 th Year

أول من كتب عن الطب وعلومه

ابن سينا ... أمير الأطباء

من اشهر علماء العرب عبر التاريخ القديم، وقد قام بدراسة الطب وقام بربط أحواله وبين الأمراض، وقد قام بإيضاح العوامل النفسية والإضطرابات التي تنتج عنها، وقام بتوسيع دراسة الأمراض العصبية والإضطرابات النفسية، وقام بعلاجها ببراعة، ودرس الجهاز الهضمي وتوصل إلى الحصوات التي توجد في الكلى أو التي توجد في المثانة، وتعرف على إلتهابات الغشاء الموجود في الدماغ، وقام بالتفرقة بينها وبين الإلتهابات المزمنة، كما أن ابن سينا درس الفيزياء، وتعرف على البحوث المختلفة حول الزمان والمكان والقوة والفراغ، وتعرف على اللانهاية والحرارة والنهاية، وتعرف على أن سرعة النور محدودة، وقام ابن سيناء بالإيجاد في علم الموسيقى وقم قام باقامتها على الرياضات والملاحظات النفسية التابعة لها.

ابن سينا هو ابو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، عالم وطبيب مسلم من بخارى، اشتهر بالطب والفلسفة واشتغل بهما. ولد في قرية افشنة بالقرب من بخارى (في اوزبكستان حاليا) من اب من مدينة بلخ (في افغانستان حاليا) وام قروية. ولد سنة 370 هـ (980م) وتوفي في همدان (في إيران حاليا) سنة 427 هـ (1037م). عُرف باسم الشيخ الرئيس وسماه الغربيون بامير الأطباء وابو الطب الحديث في العصور الوسطى. وقد ألف 200 كتابا في مواضيع مختلفة، العديد منها يركّز على الفلسفة والطب. ويعد ابن سينا من اول من كتب عن الطبّ في العالم ولقد اتبع نهج أو اسلوب أبقراط

وكان النائلي اشد ما يكون إعجاباً من تلميذه « ابن سينا » حين وجده يجيب على الأسئلة المنطقية المحورية إجابات صائبة تكاد لا تخطر على بال معلمه. واستمر ابن سينا مع معلمه إلى أن غادر هذا المعلم بلدة بخارى، بدا نبوغ ابن سينا منذ صغره، إذ يحكي أنه قام وهو لم يتجاوز

الثامنة عشر بعلاج السلطان نوح بن منصور الساماني، وكانت هذه هي الفرصة الذهبية التي سمحت لابن سينا بالالتحاق ببلاط السلطان ووضعت مكتبته الخاصة تحت تصرف ابن سينا.

حياته

في حديث لابن سينا وهو يترجم سيرته الذاتية التي رواها تلميذه ابو عبيدة الجوزجاني حديث نشاته فيقول «إن ابي كان رجلاً من اهل (بلخ) وانتقل إلى (بخارى) في ايام (نوح بن منصور) واشتغل بالتصرف وتولى العمل في انناء ايامه بقرية يقال لها : (خرميثن) من القرى، وبقربها قرية يقال لها : افشنة، وتزوج ابي منها بوالدتي، وقطن بها وسكنها وولدت له بها، وولد اخي ثم انتقلنا إلى بخارى وأحضرت معلم القرآن، ومعلم الأدب، واكملت العشر من العمر، وقد انعبت على القرآن، وعلى كثير من الأدب، حتى كان يقضي مني العجب...»

ابن سينا كان متوقد الذكاء، امتاز بمواهبه الفذة، وعبقريته الأهابة في تعلم القرآن والأدب وهو ابن عشر سنين وتعلم حساب الهند، واشتغل بالفقه وتردد على إسماعيل الزاهد، حتى الف طرق المطالبة ووجوه الاعتراض على المجيب على الوجه الذي جرت عادة القوم به، ثم ابتدأ كتاب إيساغوجي على النائلي وأحكم المنطق، و كتاب إقليدس، وانتقل إلى المجسطي، قرأها جميعا على نفسه، وفهمها، واستمر على طريقته يعلم نفسه ويثقفها، ويقول : «وصارت ابواب العلوم تتفتح علي، ثم رغبت في علم الطب، وصرت اقرأ الكتب المصنفة فيه، وعلم الطب ليس من الامور الصعبة، فلا جرم انى برّزت فيه في اقل مدة... وتعهدت المرضى، فانفتح علي من ابواب المعالجات من التجربة ما لا يوصف».

لقد كان الشيخ الرئيس متقانلاً في جميع مراحل حياته يعتقد أن العالم الذي نعيش فيه أحسن العوالم الممكنة وكان شديد الارتباط بموطنه الاصلي، فهو لم يغادر موطنة رغم اضطراب حياته فيها، وهو بذلك يخالف الفارابي (الذي كان يجول البلاد دون التقيد باي رابطة طبيعية او اجتماعية).

طفولة ابن سينا

ولد الشيخ الرئيس عام 370 هـ في قرية افشنة ويقول نفسه : «تزوج أبي منها (افشنة) بوالدتي وقطن فيها وسكن، وولدت منها بها ثم ولدت أخي ثم انتقلنا إلى بخارى (وهي مدينة من بلاد ماوراء النهر، فتحها قتيبة بن مسلم الباهلي، سنة 90 هـ) اما والده فهو من اهل بلخ، وانتقل منها إلى بخارى في ايام نوح بن منصور وعمل في وظيفة إدارية، وهي تقابل وظيفة الوالي أو مدير الناحية أو عامل الإقليم، في قرية يقال لها (خرمثين) من ضياع بخارى، وهي من أمهات القرى، وبقربها قرية يقال لها (افشنة) التي ولد بها ابن سينا.

والذي يظهر أن والد ابن سينا عبد الله بن علي كان من الموظفين الكبار في عهد نوح بن منصور وهو فارسي من اهل بلخ، التي تقع الآن في افغانستان – أما والدته فهي من قرية خرمثين – التي تقع في بخارى وهي اليوم في منطقة اوزباكستان – ثم انتقلت وظيفة والده إلى بخارى قاعدة الدولة السامانية حتى يتيح لولديه فرصاً أكبر من العلم والتعليم.

ترحاله

كان ابن سينا محباً للترحال لطلب العلم، رحل إلى خوارزم وهناك مكث عشر سنوات ثم تنقل بين البلاد ثم ارتحل إلى همدان وهناك مكث تسع سنوات ثم توفي هناك.

فكرُه الفلسفي

يعتبر الفكر الفلسفي لأبي علي ابن سينا امتداداً لفكر الفارابي وقد أخذ عن الفارابي فلسفته الطبيعية وفلسفته الإلهية أي تصوره للموجودات وتصوره للوجود وأخذ منه على الأخص نظرية الصدور وطوّر نظرية النفس وهو أكثر ما عنى به. يدعي مخالفوه انه كان يقول بنفس المبادئ التي يدعون ان الفارابي من قبله نادى بها بان العالم قديم ازلي وغير مخلوق، وان الله يعلم الكليات لا الجزئيات. ونفى ان الأجسام تقوم مع الأرواح في يوم القيامة.